مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

التناص الدينى الإسلامي فى فني الواو والموال عند شعراء محافظتي قنا والأقصر

فوزى عبدالسميع أحمد محمد

مقيد ومسجل بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2024.259974.1856

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٣) أبريل ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

التناص الدينى الإسلامي فى فني الواو والموال
عند شعراء محافظتي قنا والأقصر

الملخص:

تناولت فى هذا البحث التناص الدينى الإسلامى فى فنى الواو والموال عند شعراء محافظتى قنا والأقصر, وسردت فيه التناص مع القرآن الكريم؛ فهو النص الروحى المقدس الذى يقتبس منه الشعراء؛ ليضفوا على أشعارهم الصبغة الدينية, ثم التناص مع السيرة النبوية وهى المصدر الثانى للتشريع الإسلامى, ولها وقعها الخاص فى نفس المتلقى, ويلى ذلك التناص مع الشخصيات ذات الأثر الدينى, ومنها شخصيات الأنبياء والرسل, وشخصيات الصالحين, ثم شخصيات الأشرار وأعداء الدين. وشعراء فنى الواو والموال ينفتحون على القرآن الكريم, والسنة النبوية, والشخصيات الدينية المؤثرة وفق آليات ثلاث؛ وهى الاستشهاد والإحالة والإيحاء.

الكلمات المفتاحية : التناص الدينى، القرآن، الحديث، فن الواو، الموال.

المقدمة

الحمد لله حَمْدًا طَيِّبًا مُبَارِكًا فيه، فبفضله ينطق اللسان، وبفكر العقل, والصلاة والسلام على خير الأنام؛ سيدنا محمد _ صلى الله عليه وسلم _ وبعد : –

فالنص الأدبى ذو منظومة معرفية, تتأسس على المعرفة والجانب النفسى والعاطفى؛ وهو متن الكلام الذى يُعَبِّر به الأديب عن مشاعره, وما يجول بخاطره, ويكون ذلك واضِحًا فى النصوص الأدبية المُتَنِّوعة من القصة والرواية والشعر بجميع أشكاله.

وهناك علاقات متشابهة بين نص أدبى وغيره من النصوص ما يسمونه "بالتناص" ويسمى فى الثقافة العربية بالاقتباس أو الاستشهاد أو التضمين أو التلميح أو الإشارة, ويُعْتَبَر التناص من أهم المفاهيم النقدية التى اهتمت بها الشعرية الغربية؛ لما له من فعالية إجرائية فى تفكيك النص وتركيبه, والتناص فى أبسط صوره؛ يعنى الاقتباس أو التضمين أو الإشارة أو التلميح وما شابه ذلك من المقروء الثقافى لَدَى الأديب؛ بحيث تندمج هذه النصوص والأفكار من النص الأصلى بتشكيل نص جديد واحد متكامل.

وشعراء فن الواو والموال يلجؤون للتناص مُرَصِّعَيْنَ به أشعارهم استشهادًا وتضمينًا وتلميحًا و إشارة, ويعتبرون ذلك ميزة فى أشعارهم وليس قصورًا أو عيبًا, فالتناص لديهم هو التاج الذى يُزَيِّن به الشاعر مواله أو مربعه من فن الواو, ويفخر الشاعر منهم بأنه دعَّم موالـه أو مربعـه الـواوى ورَصَّـعه بآيـة من القرآن الكريم أو جزء منها أو معناها؛ لإضفاء الصبغة الدينية على النص الذى يتناوله، كذلك يُضَمِّنون أشعارهم القصص القرآنية ولا سيما قصة سيدنا يوسف مع إخوته وقصته مع امرأة العزيز؛ لأن هذه القصص تجد قبولًا لدى المستمع وتجعله مشاركًا للمُلْقِى موضوعه, وكذلك يميلون إلى التناص مع أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لإشباع رغبة المُتَلَقِّى وتَقبُّله للموضوع.

وقد طرحت فى هذا البحث التناص الدينى فى فنى الواو والموال عند شعراء محافظتى قنا والأقصر, وسردت فيه التناص مع القرآن الكريم, والسنة النبوية, والشخصيات ذات الأثر الدينى.

أسباب اختيار موضوع الدراسة

١- ارتباط شعراء فنى الواو والموال بالتراث ؛ ليثروا به أشعارهم استشهادًا وتلميحًا وإشارةً.

٢- كثرة اقتباس شعراء فنى الواو والموال من القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة.

٣- استدعاء شعراء فنى الواو والموال للشخصيات الدينية المؤثرة فى اشعارهم.

٤- هناك دراسات للتناص فى شعر الفصحى ما أكثرها ؛ ولكن الباحث أراد أن يوضح التناص فى شعر العامية ولا سيما فى فنى الواو والموال.

المنهج المُتَّبَع فى الدراسة :

من أجل تحقيق أهداف الدراسة أقوم بالاعتماد على المنهج الوصفى؛ وهو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية, وكانت الدراسة وفق آليات هذا المنهج.

أهمية الدراسة :

١- الأدب الشعبى مُتَعَدِّد الأنواع والأجناس، ويحمل هوية الأمة, ويُعَبِّر عن روحها؛ ولذا اهْتَمَّت كل الأمم والشعوب بموروثها الشعبى وتصنيفه ودراسته.

٢- دراسة الأدب الشعبى بالغة الأهمية لمن يحاول دراسة نفسية شعب من الشعوب, ومعرفة تقاليده وعاداته ومضامينه الاجتماعية.

٣- إلقاء الضوء على التناص فى الفنون القولية الشفاهية ؛ ومنها فنى الواو والموال, فالتناص يُعَد التاج لدى شاعر الواو والموال فَيُزِّين به مربعه وموالـه الشعبى.

٤- إلقاء الضوء على التناص الدينى الذى يزيد النصوص قوة, ويجد قبولًا لدى المُتَلَقِّى ولا سِيَّما الإنسان الشعبى البسيط.

التمهيد

فرضت طبيعة هذا البحث عليه أن يُمَهِّد لموضوعه الأساسي (التناص الدينى الإسلامى فى فنى الواو والموال عند شعراء محافظتى قنا والأقصر) بالحديث عن الموضوعات التالية:

أولًا : التناص لغةً واصطلاحًا.

ثانيًا : أنواع التناص.

ثالثًا : التعريف بفنى الواو والموال.

أولًا :التناص لغةً واصطلاحًا:

"إن ظاهرة التناص من أبرز الظواهر الفنية فى الشعر, ولها تأثيرها البالغ فى التشكيل الجمالى على النص الأدبى, وجذورها تضرب فى عمق الماضى, إذ يُعاد من خلال التناص اكتشاف الماضى, أو قراءته فى ضوء الحاضر, وإعادة تشكيله من جديد, وفق رؤيا شعرية تمتص المحمولات الدلالية الموروثة؛ لتكشف عن طزاجة التجربة الشعرية وخصوصية مُبْدِعها فى تعبيره عن الواقع بكل ما يحمله من أبعاد ذاتية وحضارية وإنسانية" [١].

التناص لغة: "يُعَاد التناص فى اللغة إلى مادة نصص, والنص فى اللغة رفع الشئ, ونص الحديث رفعه, والنص: إظهار الشئ, ويُقَال نص المتاع إذا جعل بعضه فوق

١) التناص فى الشعر العربى المعاصر, التناص الدينى نموذجًا, ظاهر محمد الزواهرة, دار نشر المنهل, عمان, الأردن, ٢٠١٣م, ص٢٥.

بعض" [٢]. "ونص الشئ منتهاه, ونصصت الشئ إذا حركته ويقال انتص الشئ وانتصب إذا استوى واستقام" [٣]

التناص اصطلاحًا: "وقد عُرِّف التناص اصطلاحًا على أنه علاقة بين نصين, تقوم على الحوار وإقامة الجدل, وقد يحدث اتفاق بين هذين النصين وقد لا يحدث, فيمد أحدهما الآخر بطرق مختلفة, إما من خلال الفكرة أو من خلال الأسلوب" [٤].

" **والتناص** هو تعانُق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة؛ ويعنى الحوارية وتَدَاخُل النصوص, ويُسَمَّى فى الثقافة العربية بالاقتباس أو التضمين أو الاستشهاد, وعليه يكون التناص مُكَوِّن من مُكَوِّنات النص, وهذا يعنى أن النص يتكون من نصوص أُخَر مأخوذة من الثقافة المحيطة أو قادمة من آفاق وأزمنة أخرى " [٥].

"ويُعَرَّف التناص بكونه العلاقة التى تُوَحِّد نصًا أدبيًا مع نص آخر سابق الوجود له أو حضور نص فى آخر؛ مثل الاستشهاد بمقولة أو بيت شعرى أو أى نص آخر, ويتم تعريفه أيضًا بأنه يتضمن بنية سابقة وتدخل معها فى علاقة, وتبدو وكأنها جزء من ذلك" [٦].

---

٢) القاموس المحيط, مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى, تحقيق مكتب التراث فى مؤسسة الرسالة بإشراف د. محمد نعيم العرقسوسى, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ط٨, ٢٠٠٥م, مادة نصَّ, ص ١٣٢.

٣) لسان العرب, محمد بن مكرم بن على أبوالفضل جمال الدين بن منظور الأنصارى, دار صادر للنشر, بيروت, لبنان, ط٣،١٩٩٣م, مادة نصص, ج٧/٩٧.

٤) الزمن والسرد القصصى فى الرواية الفلسطينية المعاصرة, محمد أيوب, دار سندباد للنشر والتوزيع, القاهرة, د.ط, ٢٠٠١م, ص١٨٦.

٥) نظرية النص من بنية المعنى إلى سيمائية الدال, د/ حسين خمرى, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, لبنان, د.ط,٢٠٠٧م, ص٥٦.

٦) دراسات فى النقد الأدبى, د/ حسين الياس حديد, دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع, لبنان, بيروت، د.ط، ٢٠١٣م ، ص١٣٩ .

وللتناص تعريفات متعددة ومتنوعة :

أولًا عند الغربيين: تعرفه جوليا كرستيفا: " بأنه التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى، وكل نص هو امتصاص لنص آخر" (٧). وأميل إلى هذا التعريف لأنه أقرب التعاريف وصولًا إلى الذهن وأصدقها. "وقد عُرِّف التناص أيضًا، "النص إنتاجية وترحال للنصوص، وتداخل نصى ففى خلاء نص معين متقاطع ملفوظات مُتَقَطِّعة من نصوص أخرى بواسطة الامتصاص والتحوير" (٨).

ثانيًا عند العرب : أول من نقل المصطلح إلى اللغة العربية الشاعر الناقد محمد بينيس فى كتابه ظاهرة الشعر المعاصر فى المغرب – دراسة بنيوية تكوينية – عام ١٩٧٩م، وقد ترجمه وقتها بالنص الغائب وهو مرادف لمصطلح التناص عنده، وتعريف بينيس لا يخرج عن تعريف كرستيفا (كل نص هو امتصاص وتحويل لوفرة من النصوص الأخرى) (٩) فتعريفه للنص هو كلام كرستيفا أيضًا.

ثانيًا : أنواع التناص :

قد وردت مُصْطَلحات كثيرة فى هذا المُسَمَّى، وكلها فى إطار واحد هو التناص، فسَمَّاه البعض بالتناص، وسَمَّاه البعض الآخر بالتَدَاخُل النصى، أو العلاقة بين النصوص، أو المُتَعَلَّقات النصية، وهى عبارات مختلفة فى اللفظ وكلها أسماء لمُسَمَّى واحد، وأقواها

---

٧) التناصية والنقد الجديد، ليون سومفى، ترجمة وائل بركات، مجلة علاقات، عدد ايلول، ١٩٩٦م، جدة، السعودية، ص٢٣٦.

٨) تاج العروس من جواهر القاموس، فرج عبدالستار أحمد، ج٣، دار الإرشاد والانباء ،,مصر، د.ط، ١٩٦٥م ، ص٩٣.

٩) الشعر العربى الحديث بنياته وابدلاتها, محمد بنيس، دار تبقال، المغرب، د.ط، ٢٠٠٢م، ص٨٦.

فى الدلالة التفاعل النصى، وقد كان **جيرارجينت** سباقًا فى تصنيف التناص إلى أنواع خمسة رئيسية وهى [١٠] :

التناص:- وهو يحمل نفس المعنى الذى يرمى إليه التناص عند جوليا كريستيفا، أما عند جيرارجينت فهو حضور نص فى آخر للاستشهاد أو السرقة أو ما شابه ذلك.

المناص:- وهو خير مثال عليه العناوين والعناوين الفرعية والمقدمات والذيول والصور وكلمات الناشر.

الميتناص:- وهو علاقة التعليق الذى يربط نصًا بآخر، يتحدث عنه دون أن يذكره أحيانًا.

النص اللاحق:- ويكمن فى العلاقة التى تربط نص بنص لاحق، وهى علاقة تحويل أو مُحَاكَاة.

معمارية النص:- وهى علاقة صَمَّاء تأخذ مَعْبرًا مناصيًا، وتتصل بالنوع شعرًا ورواية.

وهناك تقسيم آخر يقسمه **سعيد يقطين** إلى ثلاثة أقسام مستعينًا فى هذا التقسيم بتقسيم جيرارجينت السابق :

المناصة:- وهى البنية النصية التى تشترك وبنية نصية أصلية فى مقام وسياق معينين وتجاورهما محافظة على بنيتها كاملة ومُسْتَقِلة، وتكون المناصية فى النص داخلية ؛ أى تفاعل داخلى، وخارجية فى المقدمات والذيول والملاحق وكلمات الناشر وما شابه ذلك.

١- **التناص:**- وهو يعنى التضمين ؛ بأن تتضمن بنية نصية ما عناصر من بنيات نصية سابقة وتلتحم معها حتى يظهر أنها جزء منها.

---

١٠) جيراجينت، محمد ناجى محمد أحمد، دار المعارف، بيروت، لبنان، دط، ١٩٩٢م، ص١٧.

الميتناصية:- هى علاقة التفسير والتعليق التى تربط نصًا بآخر، يتحدث عنه دون الاستشهاد به، أو استدعائه، بل يمكن أن يصل الأمر إلى حد عدم ذكره. (١١).

وينقسم التناص فى موضع آخر إلى :

١- **تناص خارجى:** وهو حوار النص مع النصوص الخارجية التى ليست من صميمه وفقًا لعلاقات تعضيض أو تَنَافُر ؛ أى المحاكاة الجدية والمحاكاة الساخرة.

٢- **تناص داخلى:** وهو الذى بواسطته تتجلى كل أبعاد النص الجمالية والإقناعية والذاتية، ضمن شبكة من العلاقات، وعلى ضوء هذه الشبكة يمتاز نص عن نص، وشعر عن شعر، وبالتالى فالتناص هنا يملك خاصية أسلوبية (١٢).

وثمة تقسيم آخر للتناص :

تناص مباشر: وهو الذى يَعْتَمِد فيه الكاتب على استحضار نماذج من النصوص إلى نصه الأصلى لوظيفة فنية، أو فكرة منسجمة مع السياق الإبداعى الجديد، وهنا يُقْتَبَس النص بلغته التى ورد فيها مثل الآيات والأحاديث والقصص.

تناص غير مباشر : وهو الذى يُسْتَنْتَج استنتاجًا ويُسْتَنْبط من النص، وبخاصة الروائى ؛ وهو ما يُسَمَّى بتناص الأفكار أو المقروء الثقافى، وهى التى يُسْتَحْضر نتاجها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها أو نسبها إلى أصحابها، وتُفْهَم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته. (١٣).

---

١١) التفاعل النصى " التناصية النظرية والمنهج "، نهلة فيصل أحمد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٦٦م.

١٢) دينامية النص، محمد مفتاح، مركز الثقافة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٧م، ص٨٢.

١٣) علم النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٧ م، ص٧٩.

التعريف بفنى الواو والموال:

فن الواو : فن شعبى انتشر فى صعيد مصر فى فترة ما، وهو فن قولى شفاهى ؛ أى غير مُدَوَّن، تحفظه صدور رواته ومُحِبّيه، وكما هو معروف من خصائص الشعر الشعبى التى تُمَيِّزه، فهو نمط تعبيرى قولى، يعتمد على اللغة الشعبية كأداة للتشكيل الفنى مع أداة أخرى هى الإيقاع الموسيقى المُحَدَّد، وذلك بعد أن تجاوزت اللغة الشعبية – أداة هذا الشعر – حدود القواعد النحوية والصرفية، ويضاف إلى ذلك كله خاصية مجهولية المؤلف، وكما أن الموال البغدادى (الرباعى) يعتمد على نظام الأغصان الأربعة – ذات قافية موحدة – فكذلك فن الواو يعتمد على نظام الشطرات الأربع التى تُكَوِّن بيتين شعريين، ولها نسق موسيقى خاص، ويُشْتَرط أن تتخذ الشطرتان الأولى والثالثة فى نفس القافية، والشطرتان الثانية والرابعة فى قافية مُغَايِرَة لسابقتها، كما يعتمد هذا الفن على التجنيس (الجناس بمعناه اللغوى تامًا كان أو ناقصًا) المُغْرَق أحيانًا فى التعمية [١٤].

وقد ازدهر هذا الفن فى عصر المماليك والأتراك، وكانت بدايته على يد ابن عروس القوصى وعلى النابى، وعبدالله لهلبها الإسناوى، وأحمد القوصى، وحسن الفرشوطى، وحسين زوط ومن المحدثين عبدالستار سليم، ومحمد خربوش، وعادل صابر على سبيل المثال لا الحصر.

فن الموال:

يُعَد الموال أحد الفنون القولية الشفاهية المُنْتَشِرة فى صعيد مصر، مثله مثل فن النميم (الدوبيت)، وفن الواو، و فن الخانة، وفن التلتاوى، وكل هذه الفنون القولية

---

١٤) ديوان فن الواو، عبدالستار سليم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣م، ص٤٨,٤٧.

الشفاهية يتغنى بها الفنانون فى الأفراح، وجلسات السمر، وفى المبارزات وهى ما يسمى بالسجال أو الردود الشعرية وعلى المقاهى، وفى النوادى، وفى الحارات والأزَقّة، وأمام حوانيت التجارة، وحتى على قارعة الطريق.

"وهو فن يُعَبِّر عن تجارب الإنسان الصعيدى، وعن أمور أحاسيسه وانفعالاته، وعن المواقف التى تصادفها، ويُعَبِّر عن صفاته وشمائله وخصالها، وعن علاقاته بالناس ونظرته إلى الحياة، كما يُعَبِّر أحيانًا عن أشياء لا يستطيع أن يُفْصِح عنها، ويُعَبِّر تارةً عن التَحَدِّى والثورة والغضب والحماس، وعن الروح الشعبية والنظرة الاجتماعية، ورأى الفرد الشعبى فى قضية ما سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم أخلاقية" (١٥).

والموال هو لون من ألوان الشعر اُسْتُعمل ضمن إطار الغناء العربى، وارتكز على معظم المقامات الغنائية، وانتشر فى جميع الأقطار العربية (١٦).

الموال : هو نوع من التراث الشعبى يقوم على ألوان من البديع والبيان، ويُسْتَهل بكلمة ياليل يا عينى ويعتمد فى أدائه على الارتجال لإستعراض مهارة المغنى وقدرته الفنية، ويُعزَف أثناء ذلك تقاسيم على إحدى الآلات العربية، وقد أدَّى الموال دورًا مهمًا فى تطوير الغناء العربى، وهو مُحَرَّف عن المواليا(١٧).

ويرى الباحث أن الموال هو فن قولى شفاهى يحمل حكمة الشعوب والسنين التى ترجمها القوالون وتغنى بها أهل الصعيد طارحين من خلالها قضاياهم الاجتماعية،

---

١٥) ألوان من التراث الشعبى فى صعيد مصر، أ.د / غريب محمد على،الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ٢٠١٥م, ص١٥.

١٦) الموال البغدادى، عبدالكريم العلاف، المكتبة الأهلية، بغداد، ط١, ١٩٦٤م، ص٧.

١٧) الموال فى دراسة معمقة، محمد صادق محمد الكرباسى، بيت العلم للنابهين، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٣م، ص١٨.

والسياسية، والاقتصادية وتناوله الظُرَفاء من القوم والمتفكهين فى بعض المواقف، ويسير على تقفية معينة تختلف عن الفنون القولية الشفاهية الأخرى، وينفرد فيه المُغَنِّى بمصاحبة أو بدون مصاحبة آلية وأقل تركيبة للموال أربعة أشطر بوجه عام وغالبًا ما يكون على بحر البسيط.

وقد سُمِّى بذلك لموالاة قوافيه بعضها ببعض، وقِيْلَ سُمِّى به لأن أول من نطق به مولى بنى برمك وكان أحدهم إذا نطق ونعى مواليه قال : " يا مواليا " ويذهب البعض إلى أنه سُمِّى بذلك لأن سمة صلة صوتية تربط بين الموال والولولة، وسيظل للرأى الأول وجاهته وقبوله(١٨)

التناص مع القرآن الكريم

النص القرآنى غنى بالقصص وأساليب السرد، ولعله أكثر مصادر التناص توظيفًا فى الإنتاجات الشعرية القديمة والحديثة، ونظرًا لقدسية القرآن الكريم ؛ يلجأ الشعراء إلى الانفتاح عليه والتناص مع آياته وشخصياته التى ذُكِرت فيه ؛ وذلك ليُثْروا نصوصهم بكلمات هذا الكتاب المُقَدَّس، ويُضْفوا على أشعارهم الصبغة الدينية التى تجد قبولًا واستحسانًا من المُتَلَقِّى، ويُقْبل عليها المُسْتَقْبِل بخشوع وتضرع إلى الله.

" ويُسَمِّى بعض النقاد التناص مع القرآن الكريم بالاقتباس والذى هو شكل من أشكال التناص وهناك فرق بين التناص والاقتباس ؛ إذ تعددت أشكال التناص حتى لا يتخطى فكرة الاقتباس ويتفوق عليها، فإذا كان الأول يعنى اقتطاع النص السابق والزج به فى النص اللاحق، دون أن يتعامل مع جزئياته أو يتحد معها، فإن التناص يسعى إلى إنشاء علاقة ما بين النصين فريدة وحميمة، قد تبدأ بالإشارة العابرة

---

١٨) الوان من التراث الشعبى فى صعيد مصر، أ.د/ غريب محمد على، ص١٦.

اللاواعية، وتنتهى عند إحاطة القارئ بمناخ دلالى يدفع به نحو قراءة تأويلية تقوم على التفكيك وإعادة البناء" (١٩).

والباحث يميل إلى أن الاقتباس نوع من أنواع التناص ؛ يلجأ إليه الشعراء للاستشهاد، أو لتزيين أشعارهم وتجميلها به، أو لإضفاء الصبغة الدينية على أشعارهم أو تزينها بحكمة التراث ولا سِيَّمَا فى التناص مع النص القرآنى، والحديث النبوى الشريف، والمثل الشعبى الذى يجرى مَجْرى الحكمة على ألسنة الناس.

وشعراء فن الواو والموال يتناصون مع القرآن الكريم آياته وشخصياته ؛ ليزيدوا أشعارهم قوة بقدسية القرآن الكريم، ويَلْقى نصهم قبولًا واستحسانًا من المُتَلَقِّى، وتناصهم مع القرآن الكريم يُثْرِى نصوصهم، ويمنحها القوة ويجعلها تعيش مدى الزمان ؛ لأن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، فالنص المُتَنَاص مع القرآن يتردد على ألسنة الناس، ويستشهدون به فى مواقفهم ومناسباتهم، ويرددونه فى حلقات أفراحهم ومجالس السمر التى يعقدونها، فقدسية القرآن لها أثرها فى نفس الشاعر والمُتَلَقِّى، ولها وقعها الخاص الذى لا يمتاز به أى نص آخر.

وقد قام الباحث فى هذا البحث بطرح تناص شعراء فنى الواو والموال مع القرآن الكريم عن طريق الاقتباس من الآيات القرآنية، وعن طريق المعنى لمضمون الأية أو الإشارة إليها تلميحًا وذلك حتى يُكْسبوا واوتهم قوة بالقرآن الكريم ؛ مما يجعل المُتَلَقى والقارئ يُقْبِل على واوتهم بشغف ولا سِيمَّا أنهم يتغنون بواواتهم فى مجالسهم الدينية ؛ كمجالس الذكر والمولد ومناسبات الزواج و خلافه.

كقول الشاعر : (٢٠)

---

١٩) من معالم الشعر الحديث فى الأردن وفلسطين، خليل إبراهيم، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٦٣ .

قـــــــــــال إقـــــــــــرا أنـــــــــــت النبـــــــــــى
رد إيـــــــــــش أقـــــــــــرا مـــــــــــا عـــــــــــارف
قـــــــــــال قلبـــــــــــى أنـــــــــــا أن بـــــــــــى
صـــــــــــار طـــــــــــه ســـــــــــيد المعـــــــــــارف[٢١]

الشاعر فى قوله " قال إقرا أنت النبى " يتناص مع قوله تعالى : " ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ "[٢٢] فالملفوظ الشعرى يقدم فى مضمونه مفتاحًا للعلم بقوله اقرأ، وهذه الآيات الكريمات التى أجمع معظم المفسرين على أنها أول ما نزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم _، وقد نزل بها الملك جبريل ؛ وهى أول أية وأول أمر وأول تكليف قبل أى تكليف.

والشاعر انفتح على هذه الذاكرة القرآنية ؛ ليَدْعم بها شعره، ويجعله ذا تأثير فى المُتَلَقِّى، وكلمة اقرأ لدى الشاعر تُرسى دعائم العلم، وفى الآية القرآنية هى مُفْتَتَح الرسالة الخاتمة، كأنها تضع للإنسانية كلها الأساس المتين لدستور حياتها على الأرض فى أول سور القرآن التى جاء موضوعها الأساسى ليؤكِّد أن هذه الرسالة هى رسالة العلم والتَعَلُّم.

وهذا التناص اقتباس من القرآن الكريم لبعض كلمات الآيات "اقرأ "، وقوله " رد ايش اقرا ما عارف " اقتباس من قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم " ما أنا بقارئ ردًا على الأمين جبريل فى غار حراء.

---

٢٠) كلام بيجى ع الوجع، محمد الأمين خربوش، دار العماد للنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠١٥م، ص٥.
٢١) إيش : كلمة بمعنى ماذا ؟ ، أن بى : من الأنين ؛ أى الوجع.
٢٢) سورة العلق، الآيات من ١:٥.

ويقول الشاعر: [٢٣]

فـــــــــــى الغـــــــــــار ويَّـــــــــــاه نبينـــــــــــا

يقـــــــــــول المقـــــــــــادير بلتنـــــــــــا

يـــــــــــا نبـــــــــــى حيحســـــــــــوا بينـــــــــــا

يـــــــــــا أبـــــــــــو بكـــــــــــر ربـــــــــــك تالتنـــــــــــا [٢٤]

هنا يتناص الشاعر مع قوله تعالى : " إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ "[٢٥] فالشاعر ينفتح على ذاكرة قرآنية مشحونة بدفاع الله – سبحانه وتعالى – عن نبيه وإمداده بيد خَفِّية لمساعدته ؛ وهى جنود مُجَنَّدة للدفاع عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ففى الآيات قد أعلم الله أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه ناصره ومعينه على عدوه، ومغنيه عن معونتهم، وثانى اثنين هو وصديقه أبو بكر الصديق، فقد خرجا هَارِبَيْنِ من قريش اذ هَمُّوا بقتل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واختفيا فى الغار، ويُخْبِر رسول الله – صلى الله عليه وسلم _ صديقه أبابكر بقوله :– " لا تحزن إن الله معنا ناصرنا ومؤيدنا ".

والشاعر يتناص مع هذا المعنى ليمنح شعره قوة ؛ لأن القداسة تتجسد فى المصادر الدينية لإضفاء الصبغة الدينية على مربعه.

---

٢٣) كروان السواقى من فن الواو، محمود ابو الحاج، دار الزيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م، ص٢١.

٢٤) ويّاه : معه ، بلتنا : أصابتنا، يحسوا : يشعروا، تالتنا : ثالثنا.

٢٥) سورة التوبة، الآية ٤٠.

ويقول الشاعر : (٢٦)

بـــــــــــر الولايـــــــــــا اتنســـــــــــى ديـــــــــــن

كُرْهًـــــــــــا جـــــــــــابوك بعـــــــــــد كُرْهـــــــــــا

فـــــــــى الـــــــــدنيا كـــــــــم شـــــــــفنا نســـــــــاوين

أرجـــــــــل كتيـــــــــر مـــــــــن دكورهـــــــــا(٢٧)

الشاعر هنا يتناص مع قوله تعالى : " وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾(٢٨) ففى قول الشاعر : " بر الولايا اتنسى دين " يتناص مع قوله تعالى " ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا " فقد امتص الشاعر كلمات الآية وذكر معناها ؛ فذكر البر بمعنى الإحسان وفى قول الشاعر : " كُرْهًا جابوك بعد كُرْها " يتناص مع قوله تعالى : " حملته أمه كُرْهًا ووضعته كُرْها" يعنى حملته فى بطنها بمشقة ووضعته بمشقة.

---

٢٦) الراوى فايز أبو حمزة، محافظة الأقصر .

٢٧) الولايا : النساء ، جابوك : وضعوك، نساوين : يقصد بها النساء ؛ وهى للكثرة، دكورها : ذكورها ؛ أى رجالها .

٢٨) سورة الأحقاف، الآية ١٥.

فقد تناص الشاعر مع هذه الكلمات فى مدلولها وأعاد تشكيل الملفوظ القرآنى، وأبقى على معناه ومضمونه ؛ ليُضْفِى الصبغة الدينية على موضوعه لتؤدّى دور التأكيد لدلالته المقصودة حتى يشاركه القارئ المُتَلَقِّى لموضوعه وهو فى نشوة وشوق للسماع.

ويقول الشاعر : [٢٩]

لـــو قلـــت كـــل المِعَـــن حـــق الحبيـــب مـــا أوفيـــه
أحمـــد نبـــى الهـــدى مـــدح الإلـــه خـــال فيـــه
تـــم الرســـالة وخـــتم والعـــدل كـــان لـــه قضـــاء
وف ليلـــة الإســـراء صَـــلَّى الأنبيـــاء خلفيـــه[٣٠]

الشاعر ينفتح فى قوله : " تم الرسالة وختم والعدل كان له قضاء " على قوله تعالى : " ..... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ " [٣١]

وهذا التناص عن طريق الإيحاء ؛ فذكر الشاعر المعنى الدال على الآية ولم يذكر مفرداتها، وقام بذكر (تَمَّ) بدل (أكمل) وهى تؤدى المعنى، واستخدم كلمة (ختم) بدل كلمة (تَمَّ) وهذا العدول يخدم موالة مع عدم المساس بالمعنى المقصود.

---

٢٩) الراوى : سامى الهوارى، محافظة قنا .
٣٠) المِعَن: المعانى, أوفيه : أعطيه حقه، خال فيه : ظهر فيه وزيَّنه، خليفه : من ورائه .
٣١) سورة المائدة، الآية ٣.

ويقول الشاعر : [٣٢]

يـــــوم مـــــا المراكبـــــى وقـــــف اتحطَّـــــم الجِـــــدِّيف

وراح أوان الحِـــــــــــنَن والـــــــــــدهن والنِتيِّـــــــــــف

علـــــى عقلـــــه مـــــات البطـــــل كـــــل مـــــن عليهـــــا فـــــان

ينفـــــــدش م الـــــــرحمن لـــــــو كتَّفُـــــــوه كِتِّيـــــــف [٣٣]

الشاعر فى مواله ينفتح على قوله تعالى : " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ " [٣٤] ، وهذا التناص عن طريق الاقتباس الواضح والصريح للآية فقد ذكر الشاعر الآية بمنطوقها " كل من عليها فان " وهذا التناص هو أدنى درجات التناص لم نر فيه إبداع الشاعر، ولا عدوله للكلمات لإذابتها وصوغها فى قالب جديد ولكنه استشهد بالآية كما هى ؛ ليُضْفى على مواله قوة ومصداقية النص الغائب ؛ ليُكْسبه قوة ومصداقية نابعة من مصداقية النص القرآنى.

ويقول الشاعر : [٣٥]

يامـــــا نـــــاس فـــــى جـــــاه وتـــــرف ومناهـــــا يـــــوم عافيـــــة

ونـــــــاس ظاهرهـــــــا الأدب ولكـــــــن عليـــــــك خافيـــــــة

---

٣٢) الراوى : حماده الفارسى، محافظة الأقصر.

٣٣) الجِدِّيف : تحريك المركب بالمجداف، الحِنن : الحِناء ؛ وتستعمل فى الخضاب، كَتَّفوه : قيدوه، ينفدش : لم يجد مهربًا.

٣٤) سورة الرحمن، الآيات ٢٦،٢٧ .

٣٥) الراوى : فايز أبو حمزة، محافظة أسوان.

لا يغشـــــك اللـــــى ظهـــــر ده التبـــــر جـــــوه الصـــــخر

والـــــدُر ســـــاكن البحـــــر والجِيفـــــة فـــــوق طافيـــــة[٣٦]

الشاعر يتناص مع قوله تعالى : " أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ " [٣٧]، فى قوله : " الدر ساكن البحر والجيفة فوق طافية "، ومعنى الشاعر يتفق مع معنى الآية، فالشاعر قد أذاب كلمات الآية واستلهم معانيها، وصاغها فى موالـه عن طريق الامتصاص ؛ ليُضْفى على موالـه قوة إضافية وطاقة إيجابية، تجد قبولها لدى المُتَلَقِّى وهو الطرف الثانى المُسْتَقْبِل.

ويقول الشاعر : [٣٨]

إحنـــــا اللـــــى فاتنـــــا الـــــزمن ولا إحنـــــا ليـــــه فتنـــــا

تـــــايهين فـــــى بحـــــر وظلـــــم مـــــا رمانـــــا فـــــوق حوتنـــــا

ضـــــعنا فـــــى كهـــــف الفـــــتن ننـــــده نقـــــول يـــــا مـــــين

عـــــاملين نـــــايمين وإحنـــــا فـــــى الأســـــاس متنـــــا [٣٩]

---

٣٦) عافية : صحة، خافية : مختفية، التِبْر : الذهب، الجِيْفَة : جثة الميت إذا أنتنت.

٣٧) سورة الرعد، الآية ١٧ .

٣٨) الراوى : فايز أبو حمزة، محافظة أسوان.

الشاعر يتناص مع قوله تعالى : " فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ " (٤٠)، بقوله " تايهين فى بحر وظلم ما رمانا فوق حوتنا "، وكذلك يتناص فى قوله " ضعنا فى كهف الفتن نندە نقول يامين " مع قوله تعالى " وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ " (٤١)

وهذا التناص عن طريق الإيحاء، فلم يذكر من قصة أهل الكهف إلا كلمة (الكهف) فى قوله " تايهين فى كهف الفتن نندە نقول يا مين "، ولم يذكر من قصة سيدنا موسى مع الحوت إلا ذكر (الحوت) فقط فى قوله " تايهين فى بحر وظلم ما رمانا فوق حوتنا "، فهذا التناص عن طريق ذكر مفردة فقط، ولجأ إليه الشاعر؛ ليُضْفى على موالە قدسية النص الدينى ؛ حتى يسبغ موالە بالقُدْسية الدينية التى تخدم عاميته ؛ وذلك ليُكْسب موالە قوة ومصداقية نابعة من مصداقية النص القرآنى، ويرتفع بقضاياه إلى مصداقية النص القرآنى من جهة، وإكساب النص قوة من جهة أخرى.

ويقول الشاعر : (٤٢)

الخطـــــوة يـــــم الحـــــرم بقيـــــت يـــــا نـــــاس صـــــعبة
وإحنـــــــا فـــــــى إيـــــــد أبرهـــــــة بنكمـــــــل اللعبـــــــة
ســـــــدوا جميـــــــع الســـــــكك ولا خلّـــــــوا لينـــــــا ســـــــبيل
ولا عدشـــــــى طيـــــــر أبابيـــــــل بيحـــــــوم ع الكعبـــــــة (٤٣)

---

٣٩) فتنا : تركنا، حوتنا : يقصد به حوت سيدنا يونس، كهف : بيت منقور فى الجبل..

٤٠) سورة الصافات، الآية ١٤٢.

٤١) سورة الكهف، الآية ٢٥.

٤٢) الراوى : محمد بهجات الخطيب، محافظة الأقصر .

٤٣) يم : جهة، بقيت : أصبحت، خَلُّوا : تركوا، ولا عدشى : لم يعد .

الشاعر فى مواله ينفتح على قوله تعالى : " وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ [٤٤]، وذلك بذكر كلمات من الآية فى قُفْل المربع فى قوله : " ولا عدشى طير أبابيل بيحوم ع الكعبة "، فقد مَهَّد لموضوع مواله فى قوله : " الخطوة يم الحرم بقيت يا ناس صعبة " عن طريق الإسقاط، ثم دعم موضوعه بقوله : " إحنا فى إيد إبرهة بنكمِّل اللعبة "، واتَّخَذ من إبرهة – الذى أراد هدم الكعبة – رمزًا للعصيان، وأتى بالتناص عن طريق اقتباس بعض المفردات، وأنهى مربعه بقُفْل لا مُتَوَقَّع وهو " ولا عدشى طير أبابيل بيحوم ع الكعبة " وهذا الإسقاط يدل على الظلم الذى لا خلاص منه، وقد تناص الشاعر مع النص القرآنى؛ ليُكْسِب نصه قوة ومصداقية النص القرآنى ويرتفع بقضاياه إلى هذه المصداقية، وهذه حِرَفِيَّة عالية من الشاعر فى توظيف الكلمات مع إذابة معانيها فى مواله.

ويقول الشاعر : [٤٥]

مـــــش كـــــل عـــــابر ســـــبيل النيـــــة ترتحلـــــو
ولا كـــــل شـــــحات ماشـــــى البـــــاب تفتحلـــــو
ولا كـــــل دمعـــــة بتمحـــــى جملـــــة الأحـــــزان
ولا كـــــل نـــــدل وجبـــــان فـــــى الســـــلم تجنحلـــــو[٤٦]

٤٤) سورة الفيل، الآية ٣.

٤٥) الراوى : جابر العبد، محافظة قنا.

٤٦) مش: بمعنى لا، ترتحلو : تطمئن له، تمحى : تمسح، جبان : شديد الخوف ؛ ممتنع عن الإقدام.

الشاعر فى مواله ينفتح على قوله تعالى : "۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ " (٤٧)، وذلك فى قوله " ولا كل ندل وجبان بالسلم تجنح له " فقد استعان الشاعر بكلمات الآية ووَظَّفها بعد عدولها فيما يخدم مواله ؛ وهذا يدل على سعة دراية الشاعر بالقرآن الكريم، وتَمَثُّل معانيه بعد امتصاصها وإذابتها فى مواله ؛ حتى يجد مواله قبولًا لدى الطرف الثانى مُسْتَقبل النص.

التناص مع الحديث النبوى الشريف

يُعَد الحديث النبوى الشريف المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى ؛ فهو مُسْتَوْدَع لُغَوى بالغ الأهمية، يأخذ منه الأديب التعبير والحكمة، كما يُعَد مَرْجِعِيّة دلالية لها حضورها الفَعَّال والقوى على الشعراء والأدباء، ينهلون منه ما يروق لهم، وكما عكف الشعراء والأدباء على القرآن الكريم ينهلون من نصوصه ؛ لإثراء مادتهم الأدبية، فإن الحديث الشريف يُعَد أحد المناهل والمصادر التى عكف عليها الشعراء، ولا سِيَّما شعراء فن الواو والموال ؛ فهم يلجؤون إلى الحديث النبوى الشريف اقتباسًا واستشهادًا وتلميحًا وإشارةً، يستوعبون مضامينه ويذيبونها فى مواويلهم وواواتهم ؛ ليُضْفوا بها على أشعارهم الصبغة الدينية، ولجذب المُتَلَقِّى لقبول أشعارهم والتَفَاعُل معها.

وقد ذكر ظاهر محمد الزواهرة فى كتابه " التناص فى الشعر العربى المعاصر " أنه يُكْثِر حيدر محمود من استدعاء الحديث النبوى فى شعره، وفى غير قصده، ويترك ذلك

---

٤٧) سورة الأنفال، الآية ٦١.

أثرًا فى المُتَلَقِّى ؛ ليكون على عمق فى معرفة التجربة الشعورية والفكرية للشاعر، وهذا يتطلب من قارئه قراءة سليمة" [48].

وهنا يوضح الباحث فى مبحثه تفاعل شعراء فنى الواو والموال مع الحديث النبوى الشريف، وما ينهلونه منه فى فن الواو ؛ ليزيدوا واوتهم قوة وصلابة، وليجذبوا المتلقى إلى سماع شعرهم.

ويقول الشاعر : [49]

لـــــــــولا الـــــــــرب كنـــــــــا فـــــــــى نســـــــــوة
ولا حتـــــــــــــــــــــــى ع الأرض نمشـــــــــــــــــــــــى
وجنـــــــــــاح بعوضـــــــــــة مـــــــــــا نســـــــــــوى
والبـــــــــــذرة ماتـــــــــــت مـــــــــــا تـــــــــــم شـــــــــــى[٥٠]

فى هذا المربع ينفتح الشاعر على الحديث النبوى الشريف عن سعد بن سهل الساعدى قال : " قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :– لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا جُرْعة ماء " [51] رواه الترمذى وقال حديث حسن، وهذا الحديث يوضح حقارة الدنيا عند الله، وأنه لا قيمة لها، ولو كان لها أدنى قيمة ما سقى منها كافرًا جرعة ماء، ومربع الشاعر يتناص مع هذا الحديث لفظًا ومضمونًا فى قول الشاعر : " وجناح بعوضة ما نسوى " فالتناص الاقتباسى من هذا الحديث

---

٤٨) التناص فى الشعر العربى المعاصر، ظاهر محمد الزواهرة، ص ١٣٤.

٤٩) كلام بيجى ع الوجع، محمد الأمين خربوش، ص٦.

٥٠) نسوة : من النسيان، نمشى : نسير، نسوى : نساوى، ماتم شى : لم يتم.

٥١) الجامع الصحيح (سنن الترمذى)، لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سَوَره، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ط١، ١٩٦٢م، أبواب الزهد عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، باب ما جاء فى هوان الدنيا، الجزء ٤، ص١٥٠، رقم ٢٣٢٠ .

يوضح مضمون الحديث نفسه، أى أن الدنيا حقيرة لا قيمة لها، فاستحضر الشاعر مفردات الحديث ووَظَّفها فى نفس السياق ؛ ليسبغ على النص المُتَنَاص الصبغة الدينية، ويجد قبولًا لدى المُتَلَقِّى.

ويقول شاعر آخر : (٥٢)

أوعـــــــــاك تغضـــــــــب شـــــــــى عـــــــــارك

العقـــــــــــل يفقـــــــــــد صـــــــــــوابه

والبســـــــــــمة تبقـــــــــــى شـــــــــــعارك

وأهـــــــــو كـــــــــل فعـــــــــل بثوابـــــــــه(٥٣)

هنا يتناص الشاعر مع حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– " عن أبى هريرة –رضى الله عنه – أن رجلًا قال للنبى – صلى الله عليه وسلم – أوصنى : قال : " لا تغضب " فردد مرارًا قال : " لا تغضب " (٥٤)

فهذا الحديث ينهى عن الغضب ؛ لتفادى عواقبه الوخيمة، والشاعر وَظَّف هذا المعنى فى مربعه فى قوله : " أوعاك تغضب " ؛ أى لا تغضب، وذكر العاقبة الوخيمة للغضب فى قوله "العقل يفقد صوابه " كما ذكر المعنى المضاد فى الشطر الثالث من مربعه فى قوله : " والبسمة تبقى شعارك "، وهذا يدل على حِرَفِيَّة الشاعر فى اقتباس

---

٥٢) الراوى عبيد أبو الرى، محافظة قنا .

٥٣) شى عارك : يلحقك العار والخزى، صوابه : طريقه الصحيح، الشعار : الرمز .

٥٤) صحيح البخارى،الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى، دار ابن كثير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، الجزء ٨، ص ٢٨، رقم ٦١١٦.

الكلمات من الحديث النبوى الشريف وذلك ليزيد نصه قوة، ويجد مربعه قبولًا لدى المتلقى .

ويقول شاعر آخر : (٥٥)

خليـــــــــــــــــك للأســـــــــــــــــرة راعـــــــــــــــــى

واحســـــــــــــــــن رعايـــــــــــــــــة عيالـــــــــــــــــك

كلـــــــــــــــــه يقـــــــــــــــــول لـــــــــــــــــك دراعـــــــــــــــــى

لـــــــــــــــــو مـــــــــــــــــرة يوصـــــــــــــــــل عيـــــــــــــــــا – لـــــــــــــــــك(٥٦)

فى هذا المربع يتناص الشاعر مع حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " عن ابن عمرو –رضى الله عنهما– عن النبى – صلى الله عليه وسلم– قال :" كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته " (٥٧) متفق رعليه

الشاعر يتناص مع الحديث عن طريق اقتباس كلماته وتفاعله معه ؛ لدَعْم رؤيته فى "خليك للأسرة راعى، واحسن رعاية عيالك " فمضمون الحديث يَتَّفِق مع مربع قوله الشاعر.

ويقول شاعر آخر : (58)

لـــــــــــــــــو ربـــــــــــــــــك إدَّاك صـــــــــــــــــحة

أوعـــــــــــــــــاك تخـــــــــــــــــوض ف المهالـــــــــــــــــك

---

٥٥) الراوى : جابر العبد، محافظة قنا.

٥٦) عيالك : أولادك، دراعى : ذراعى، عيا – لك : يصسبك مرض.

٥٧) صحيح البخارى، كتاب الجمعة، باب الجمعة فى القرى والمدن، الجزء ٢، ص ٥، رقم ٨٩٣.

٥٨) الراوى : جابر العبد ، محافظة قنا .

فاضـــــــــــــــى وطابـــــــــــــــب وســـــــــــــــعها

كـــــــــل اللـــــــــى فـــــــــى الـــــــــدنيا هالـــــــــك[٥٩]

يتناص الشاعر مع حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : " عن ابن عباس – رضى الله عنه قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ؛ الصحة والفراغ" رواه مسلم [60]، فالحديث يتحدث عن ضياع الصحة والفراغ بدون جَدْوي، والشاعر يُوَظِّف نفس المنطوق فى مربعه عن طريق الإيحاء، فقوله : " لو ربك إدَّاك صحة، أوعاك تخوض ف المهالك " يتَّفِق مع منطوق الحديث الشريف : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ؛ الصحة والفراغ "، وقوله فاضى وطابب وسعها، يتفق فى معناه مع كلمة " الفراغ " فى الحديث، والشاعر فى هذا المربع يستحضر نص الحديث؛ ليزيد مربعه قوة.

ويقول شاعر آخر : [٦١]

أبـــــــو همـــــــوم فـــــــى القلـــــــب عـــــــالين

وتَمَلّـــــــــــــى قـــــــــــــارص نابينـــــــــــــه

ف الرفـــــــــــــق وَصَّـــــــــــــى وع اللـــــــــــــين

طـــــــــــــه المُشَـــــــــــــرَّف نبينـــــــــــــا[٦٢]

---

٥٩) إدَّاك : أعطاك، أوعاك : حذارى، تخوض : تدخل، طابب وسعها : متمتع بالاتساع .

٦٠) صحيح البخارى، كتاب الرقاق، باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، الجزء ٨، ص ٨٨، رقم ٦٤١٢.

٦١) الراوى : حماده العجمى، محافظة الأقصر.

٦٢) عالين : من العلة وهى المرض، نابيه : أنيابه .

يتناص الشاعر مع حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن جرير بن عبدالله – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " من يُحْرَم الرفق يُحْرَم الخير كله " [٦٣] رواه مسلم، أى إذا حُرِمَ الرفق فى الأمور فيما يتصرف فيه لنفسه، وفيما يتصرف فيه مع غيره ؛ فأنه يُحْرَم الخير كله، ويحمل مربع الشاعر هذا المعنى فى قوله : " فى الرفق وصى وع اللين " فهو يتناص مع الحديث الشريف دون تعديل ؛ لأنه يتحدث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – نفسه، وقد لجأ الشاعر إلى اقتباس بعض كلمات الحديث مثل كلمة : "الرفق"، ومعنى الحديث يَتَّفِق مع مربع الشاعر، بل يُعَد مربع الشاعر من قبيل الشرح والتوضيح للحديث ؛ وهذا يدل على تَشَرُّب الشاعر لمعانى وكلمات الحديث.

ويقول شاعر آخر : [٦٤]

ميـــــــــت جلابيـــــــــة وميـــــــــت شـــــــــال
بالكـــــــــدب عَمَـــــــــر ســـــــــحاته
لـــــــو فـــــــوق كتفـــــــه حطـــــــب شـــــــال
يكفيـــــــــــــــــه ذل الشـــــــــــــــــحاته[٦٥]

٦٣) صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، اعتنى به : محمد بن عبادى بن عبدالحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، الجزء ٨، ص ٢٢، رقم ٢٥٩٢ / ٧٤.

٦٤) الراوى : حماده الفارسى، محافظة الأقصر.

٦٥) جلابية : جلباب، وهى لبس الرجل الصعيدى، شال : ملفحة توضع على الكتف، سحاته : الساحة هى المكان الواسع.

الشاعر يتناص مع حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أبى هريرة – رضى الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : " لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيرٌ من أن يسأل أحدًا ؛ فيعطيه أو يمنعه " [٦٦] متفق عليه

فالحديث يَحُثُ على العمل ؛ الذى يقى صاحبه ذُلَّ السؤال، ومربع الشاعر ينفتح على الحديث فى قوله : " لو فوق كتفه حطب شال، يكفيه ذل الشحاته " فهو يوضح معنى الحديث مُقْتَبِسًا لبعض كلماته، ومُشِيْرًا لبعضها، ومعنى الحديث يَتَّفِق مع معنى مربع الشاعر، وتناص الشاعر مع الحديث يضفى الصبغة الدينية على نصه ، ويفتح بابًا للعلم والتَعَلُّم للمُتَلَقِّى.

ويقول شاعر آخر : [٦٧]

حَنِّـــــــد فيســـــــانك يـــــــا أبـــــــو الخـــــــال

وطريـــــــــــق ولا يمـــــــــــر ســـــــــــده

داود اللـــــــــــى عجـــــــــــب خـــــــــــال

كـــــــــان ياكـــــــــل بكَـــــــــدِّ يـــــــــده[٦٨]

الشاعر يتناص مع قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن المقداد بن معديكرب – رضى الله عنه – عن النبى –صلى الله عليه وسلم – قال : " ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده " [٦٩]. رواه البخارى

---

٦٦) صحيح البخارى، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، الجزء ٣، ص ٥٧، رقم ٢٠٧٤.

٦٧) الراوى : حماده الفارسى، محافظة الأقصر.

٦٨) حَنِّد : اشحذ وحد، فيسانك : الفأس هى القدوم، كَدَّ : اشْتَد واجتهد فى العمل .

٦٩) صحيح البخارى، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، الجزء ٣، ص ٥٧، رقم ٢٠٧٢.

فمعنى الحديث : كسب المرء من عمل يده من أفضل وأطيب المكاسب، والحديث يتناص ويَتَّفِق مع هذا المعنى فى قول الشاعر : " حَنِّد فيسانك يا أبو الخال " فهذه دعوة للعمل ؛ لأن الفأس أداة من أدوات العمل، ويستشهد بنبى الله داود بأنه كان يأكل من عمل يده، مُقْتَبِسًا هذا الاستشهاد من الحديث النبوى الشريف، والمعنى يَتَّفِق ما بين الحديث والمربع، وهذا يدل على حِرَفِيّة شديدة من الشاعر، كما يدل على ثقافة دينية واسعة منه، وقد لجأ الشاعر إلى التناص مع الحديث النبوى الشريف ؛ ليزيد مربعه قوة. ويقول الشاعر : (٧٠)

الشـــــرع بـــــالخير دايمًـــــا ســـــد مـــــن دينـــــا
يقـــول الـــزواج حلـــو لـــو كـــان فـــى البيـــت مـــن دينـــا
ويحفـــظ ابنـــك مـــا يشـــرب خمـــر مـــن دينـــا
شُـــفْلُه خطيبـــة ولازم فـــى جـــوازه بـــت
مـــن أقـــرب النـــاس نقـــى مـــن الفقـــارة بـــت
أقـــل مـــا يكـــون تلقـــاه فـــى جـــوارك بـــت
ويعمـــر البيـــت ويحفـــظ نصـــف مـــن دينـــا(٧١)

الشاعر فى قوله : " ويُعَمِّر البيت ويحفظ نصف من دينه " يتناص مع الحديث النبوى الشريف : " عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال : " من

---

٧٠) بشاير النصر، فن المطاعنة، عبدالله أحمد مكى، ص٤٠ .

٧١) دينا الأولى : دَين وجمعها ديون، دينا الثانية : من دنا أى قرب، دينا الثالثة : دِن ؛ وهو القدح الذى يشرب فيه الخمر

بت الأولى : احسم الأمر، بت الثانية : بنت، بت الثالثة : بات، دينا الأخيرة : دينه .

رزقه الله امرأة صالحة، فقد أعانه على شطر دينه، فَلْيَتَّقِ الله فى الشطر الآخر " [٧٢] ومعنى الحديث يَتَّفِق مع مضمون الغصن الأخير، وكلاهما يَحُث على الزواج.

والشاعر اقتبس بعض كلمات الحديث وَوَظَّفَها فى مواله، بعد إعادة صياغتها فيما يَخْدم عامية الموال، وهذا يدل على ثقافة الشاعر الدينية ولجأ الشاعر إلى التناص الدينى ؛ ليَدْعم به مواله, والثقافة الدينية لدى الشاعر جعلته يَتَمَكَّن من توظيف الكلمات وتعديلها فيما يخدم الموال حتى يُكْسِب مواله مصداقية النص.

ويقول الشاعر : [٧٣]احفظ لسانك ولا ينطق خبث فمك

ما يشفع من النار لو كان ليك بيتين فمك

مُسَطِّر يوم الحشر كل اللى جنيت فمك

لو هنت والديك ربك فى الجحيم ولدك

الطاعة ليهم فرض فى الذكر الحكيم ولدك

قبرك كوم تراب ولا فيشى كنب ولدك

حيسد ولدك كل اللى اتعمل فمك[٧٤]

الشاعر فى الغصن الأول من مواله يتناص مع الحديث النبوى الشريف : " عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن

---

٧٢) صححه الإمام الذهبى فى التلخيص، برقم ٢٦٨١ .

٧٣) غواص فى بحر الغزل، مصطفى أحمد محمد عبدالدايم، ص٦٢ .

٧٤) فمك١ : الفم، فمك٢:فى مكة، فمك٣ : فى يومك، ولدك١ : ويل أعطاك، ولدك٢ : أبوك، ولدك٣ : ولا دكة، فمك٧ : أمك .

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِم ضيفه " [٧٥] ، وذلك فى قوله " احفظ لسانك ولا ينطق خبيث فمك "، وهذا التناص عن طريق الإيحاء، فقد أشار الشاعر إلى معنى الحديث ولم يذكر من بعض مفرداته، فكان التناص عن طريق المعنى، ومضمون الحديث يَتَّفِق مع مضمون ما قاله الشاعر فى افتتاحية مواله ؛ وهى أن يقول الإنسان الخير أو يلتزم الصمت.

وفى قول الشاعر " لو هنت والديك ربك فى الجحيم ولدك، وقوله " حيسد ولدك كل اللى اتعمل فمك " يتناص مع الحديث النبوى الشريف الذى يُمَجِّد فضل الوالدين ويعظمهما عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال : من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال " أمك "، قال : ثم من ؟، قال : " ثم أمك "، قال : ثم من ؟ قال " ثم أمك " قال ثم من ؟، قال : " ثم أبوك " [٧٦] ، فالحديث يحث على طاعة الوالدين والإحسان إليهما وموال الشاعر يشير إلى نفس المعنى عن طريق التناص، فقد أذاب الشاعر مفردات الحديث وصاغها فى مواله ؛ لإضفاء الصبغة الدينية على الموال.

ويقول الشاعر : [٧٧]

من رفع علينا سلاح ما يدخل الجنة
أو جه فى يوم غشنا ما يكون فى يوم منا
متكنشى إنسان غبى واسمع كلام النبى

---

٧٥) صحيح البخارى، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، الجزء الثامن، ص ١٠٠، رقم ٦٤٧٥.

٧٦) صحيح مسلم، كتاب البروالصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، الجزء الثامن، ص ٢، رقم ٢٥٤٨ /١.

٧٧) رفع : شرع، جه : جاء، متكنشى : لم تكن، حتنولك : ستكون عطاءً لك .

لـــــو كنـــــت شـــــيخ أو صـــــبى حتنولـــــك المِنَّـــــة[٧٨]

الشاعر فى قوله : " من رفع علينا سلاح ما يدخل الجنة، أو جه فى يوم غشنا ما يكون يوم منا تناص واضح وصريح عن طريق الاقتباس مع حديث رسول الله ﷺ : " عن عبدالله – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : " من حمل علينا السلاح فليس منا " [٧٩] رواه أبو موسى عن النبى ﷺ

فمعنى الحديث يَتَّفِق مع حديث رسول الله ﷺ ؛ وهو " ليس من ديننا من يرفع السلاح علينا فالشاعر وَظَّف كلمات الحديث عن طريق الاقتباس، مُتَنَاصًا مع النص الدينى ؛ حتى يُضْفى على مواله قُدْسية النص الغائب، فقد استخدم الشاعر النص الدينى فى تغذية صورته الشعرية وليُكْسب نصه مصداقية النصوص الدينية، وهذا يدل على ثقافة الشاعر الدينية، وتَشَرُّبه لمعانى الحديث الشريف، وهذه حِرَفِيَّة عالية من الشاعر فى توظيف الكلمات عن طريق التناص حتى يُقْنِع المُتَلَقِّى بفكرة مواله.

التناص مع شخصيات الأنبياء والرسل وقصصهم الواردة فى القرآن الكريم

قال تعالى : " لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ " [٨٠]

---

٧٨) الراوى : عبد الكريم عطا أبو قليل، محافظة قنا .

٧٩) صحيح البخارى، كتاب الديات، باب قول الله تعالى : ومن أحياها، الجزء التاسع، ص٤، رقم ٦٨٧٤ .

٨٠) سورة يوسف، الآية ١١١ .

والقرآن الكريم كتاب دعوة دينية، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، وشخصيات الأنبياء والرسل من أهم ما استلهمه شعراء فنى الواو والموال، وذلك من خلال إسقاط ملامح الشخصيات ومدلولاتها على ألفاظهم وتراكيبهم، ومن الشخصيات التى نالت الحظ الأوفر والنصيب الأكبر عند شعراء فنى الواو والموال ؛ شخصية سيدنا يوسف عليه السلام.

يوسف عليه السلام :

يقول الشاعر : (٨١)

ذنـــــــــب إيـــــــــه رمـــــــــانى فـــــــــى بيـــــــــر
واتبـــــــــاع فـــــــــى ســـــــــوق البضـــــــــايع
يـــــــــا أخـــــــــواتى مـــــــــا لكـــــــــم كبيـــــــــر
ودم الأُخُـــــــــــــوَّة بـــــــــــــى ضـــــــــــــايع (٨٢)

نجد التناص مع شخصية سيدنا يوسف – عليه السلام – من خلال القصص القرآنى، تُعَد رمزًا للاضطهاد والظلم الذى مارسه عليه أخوته، فاستدعى الشاعر هذه الشخصية ؛ ليجعلها إسقاطًا على الأوضاع السائدة، من ظلم واضطهاد وقهر، فقول الشاعر :" ذنب إيه رمانى فى بير، دم الأُخُوَة بى ضايع " يتناص مع قوله تعالى " قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ (٨٣)، فالشاعر من خلال هذه الآية يستدعى شخصية

---

٨١) البكا على راس الميت، محمد الأمين خربوش، ص١٧.
٨٢) بير : الجب الذى أُلقى فيه سيدنا يوسف، ضايع : مفقود.
٨٣) سورة يوسف، الآية ١٠ .

سيدنا يوسف – عليه السلام– ليُعَبّر بها عن الغِيْرَة والحسد والحقد بين الأخوة، فأراد الشاعر من هذا الإسقاط أن يَدْعم مربعه بالنص القرآنى.

ويقول شاعر آخر : (٨٤)

اخواتـــــــــــــــه يبكـــــــــــــــوا بكـــــــــــــــذِّيب

بـــــــــــــــالزور لأبـــــــــــــــوهم بيفتـــــــــــــــوا

ليعقـــــــــــــــوب نبينـــــــــــــــا بكـــــــــــــــى الـــــــــــــــديب

قـــــــــــــــال يوســـــــــــــــف أبـــــــــــــــدًا مـــــــــــــــا شـــــــــــــــفته(٨٥)

كانت قصة سيدنا يوسف – عليه السلام – مع أخوته رمزًا للاضطهاد والظُلْم ؛ الذى مارسه أخوته معه، كما كانت رمزًا للاِدِّعَاء الكَذِب والافتراء، ونجد ذلك فى قوله تعالى : " وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾(٨٦)، فالشاعر وَظَّف هذه الآيات عن طريق الاقتباس فى قوله : " إخواته يبكوا بكديب " تناصًا مع قوله تعالى وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ ، وفى قول الشاعر : " بالزور لأبوهم بيفتوا " يتناص مع قوله تعالى : ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ

---

٨٤) الراوى : حماده العجمى، محافظة الأقصر.

٨٥) كذِّيب : كذب، الزور : الكذب والبهتان، شفته : رأيته.

٨٦) سورة يوسف، الآيات ١٦،١٧

أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾، وهذه القصة إسقاط على الكذب والافتراء والادِّعاء الباطل ؛ تسترًا على كثير من الجرائم، وقد استدعى الشاعر شخصية سيدنا يوسف –عليه السلام – ؛ ليُضْفِى على مربعه قوة النص الغائب.

ويقول شاعر آخر : (٨٧)

يعقـــــــــــــوب ع التقـــــــــــــوى ربَّـــــــــــــاه
هـــــــــــادى مـــــــــــا يعمـــــــــــل خِوَاتـــــــــــه
كـــــــــان يـــــــــدعى فـــــــــى الجـــــــــب ربـــــــــاه
لمـــــــــــــا رمولـــــــــــــه خِوَاتـــــــــــــه (٨٨)

يتناص الشاعر مع قول الله – سبحانه وتعالى – " فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ (٨٩) فى قوله : " كان يدعى فى الجب رباه، لما رموله خواته "، فالشاعر يستدعى شخصية يوسف – عليه السلام – ويجعلها رمزًا للاضطهاد والحسد والكراهية، وهذا إسقاط على الظلم الذى يجتاح البلاد من أهلها، ومن أقرب الناس إليها، وقد جَسَّد الشاعر شخصية يوسف – عليه السلام– ؛ ليُضْفى على مربعه الصبغة الدينية ، ويَدْعم الشاعر مربعه بهذا النص القرآنى ويصل المضمون الذى يريده الشاعر فى ثوب دينى.

---

٨٧) الراوى : حماده العجمى، محافظة الأقصر .

٨٨) خِوَاته : صوت عالى، الجُب : البئر، خِوَاته الأخيرة : أخوته.

٨٩) سورة يوسف، الآية ١٥.

وكما ذكر بعض شعراء فنى الواو والموال قصة سيدنا يوسف – عليه السلام– رمزًا للاضطهاد والغيرة والحسد، و استدعى الآخر هذه الشخصية رمزًا للعشق والغرام، ورمزًا لكيد النساء فى قصة يوسف – عليه السلام– مع زليخة.

ويقول شاعر آخر : (٩٠)

معصـــــــــوم كـــــــــان ابـــــــــن يعقـــــــــوب

معـــــــــذورة كانـــــــــت زليخـــــــــة

مـــــــــين ع الحـــــــــلاوة ده يعقـــــــــوب

أعصـــــــــابنا تعبـــــــــت يـــــــــا شـــــــــيخة(٩١)

الشاعر يستدعى شخصية سيدنا يوسف مع امرأة العزيز متناصًا مع قوله – سبحانه وتعالى – : " وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ (٩٢)، ليوضِّح الاعتصام بالله هو طريق النجاة فى قوله : " معصوم كان ابن يعقوب "، فقد استدعى شخصية سيدنا يوسف – عليه السلام – إسقاطًا على من يفعلون الفاحشة، فسيدنا يوسف استعصم بالله فَنَجَّاه، وأنقذه مما أَلَمَّ به

---

٩٠) على الربابة، عبدالناصر أبو بكر, ص ١٠٩.

٩١) ابن يعقوب : يوسف –عليه السلام–، ده يعقوب : يعاقب، شيخة : لفظ يطلق على شخص مقصود.

٩٢) سورة يوسف، الآية٢٣.

من ألم وضيق، برغم إغراء زليخة له فى قوله – سبحانه وتعالى – : ".....وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ " ونرى استعصام سيدنا يوسف – عليه السلام – بالله فى قوله تعالى : " قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ "، فالشاعر استدعى شخصية سيدنا يوسف – عليه السلام – ؛ ليَدْعم بها مربعه، ويسبغ عليه قوة النص الدينى، حتى تصل الحكمة والموعظة للمُتَلَقِّى عن طريق القصص القرآنى ؛ الذى يجد قبولًا لَدَى السامع والقارئ.

موسى عليه السلام:

يقول الشاعر : [٩٣]

موســـــى نبـــــى حـــــق رمـــــوه العـــــدا فمـــــه
جـــــابوا جميـــــع المراضـــــع مـــــا دقشـــــى لـــــبن فمـــــه
آســـــيا رضـــــت بيـــــه قالـــــت ينفـــــع يـــــا ملـــــك فمـــــه
النـــــاس قاعـــــدين فـــــى ســـــاحة الملـــــك فرعـــــون
وإمـــــام بقـــــى يـــــبص مـــــن كتـــــر النظـــــر فرعـــــون
ربـــــك لمـــــا زاد ومـــــن فـــــوق الســـــما فرعـــــون
اســـــتعجب فرعـــــون لمـــــا موســـــى رضـــــع فمـــــه[٩٤]

٩٣) الراوى : عبدالفتاح محمد سعد، محافظة الأقصر.

٩٤) فمه١: فى اليم، فمه٢: فمه، فمه٣ : فيما بعد، فرعون١ : فرعين، فرعون٢ : فرَّت عينه، فرعون٣ : فورى عون فمه٧ : فى أمه

الشاعر فى قوله " موسى نبى حق رموه العدا فمه " يتناص مع قوله تعالى : " وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ وَجَاعِلُوهُ إِلَيْكِ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ [٩٥] ، وذلك عند الخوف على موسى من أن يقتله الملك الطاغية، ومعنى الشاعر يَتَّفِق مع المعنى القرآنى المذكور فى الآية مع تعديل بسيط من الشاعر، وفى قول الشاعر " جابوا جميع المراضع ما دقشى لبن فمه " يتناص مع قوله تعالى : " ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ [٩٦]، أما فى قول الشاعر : " استعجب فرعون لما موسى رضع فمه " يتناص مع قوله تعالى : " فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ [٩٧]، وهذا التناص عن طريق ذِكْر المعنى، ويُعَد من أرقى أنواع التناص، فالشاعر يسترسل فى مواله عن طريق الإسقاط على شخصية النبى موسى – عليه السلام – ؛ ليوضِّح العناية الإلهية التى تدخلت فى حفظه ورعايته، كما يوضِّح كيد الكائدين وتدبيرهم ومؤامراتهم التى ذهبت هباءً دون جَدْوى، والشاعر أضفى على مواله الصبغة

---

٩٥) سورة القصص، الآية ٧.

٩٦) سورة القصص، الآية ١٢.

٩٧) سورة القصص، الآية ١٣.

الدينية ؛ حتى يُعْطى هالة وضاءة تخطف ذهن المُتَلّقى وإحساسه وشعوره، وهذه حِرَفِيَّة عالية من الشاعر فى جذب المُتَلِّقى.

يقول الشاعر : [٩٨]

موســـــى وفرعـــــون كـــــان لـــــيهم فـــــى الكتـــــاب قُصِّـــــيه

مـــــات فـــــى ضـــــلاله فرعـــــون لمـــــا انحنـــــى قُصِّـــــيه

ليـــــه قلـــــب مكـــــران كـــــان مثـــــل الحجـــــر قُصِّـــــيه

اعتصـــــموا بـــــالله لـــــيكم يـــــا كهانـــــة يَـــــم

جابولـــــه نســـــاوين حتـــــى مـــــن المراضـــــع يَـــــم

نـــــادى فـــــى بكـــــاه لمـــــا قـــــال الحقـــــونى يَـــــم

القـــــوه فـــــى الـــــيم وقـــــالوا لأختـــــه قُصِّـــــيه[٩٩]

الشاعر يتناص فى قوله : " ألقوه فى اليم وقالوا لأخته قصيه " مع قوله تعالى : " وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ [١٠٠]، فتناص الشاعر مع الآية عن طريق الاقتباس، وقد استدعى الشاعر شخصية النبى موسى – عليه السلام – عندما ألقوه فى اليم خشية أن يقتله فرعون بعد ولادته، فمعنى الشاعر يَتَّفِق مع معنى الآية الكريمة، ونرى فى نصه الإسقاط على شخصية موسى – عليه السلام – ؛ ليوضِّح الظُلْم الواقع على البشرية، ويوضِّح العناية الربَّانية

---

٩٨) الراوى : الفهمى محمد أحمد عبد الدايم، محافظة الأقصر.

٩٩) قصيه١ : قصة، قصيه٢ : قوسه، قسيه٣ : قاسى، يم ١: يوم، يم٢ : ياما، يم٣ : يا أمى، قصيه ٤ : تتبعى أثره .

١٠٠) سورة القصص، الآية ١١.

التى تحفظ الإنسان عند الضيق واللجوء إلى الله تعالى واستلهم الشاعر معانى الآية القرآنية ووَظَّفها فى مواله، وهذا التناص يدل على سعة دراية الشاعر بالقرآن الكريم وقصصه, وقد أضفى الشاعر على مواله الصبغة الدينية.

يقول الشاعر : (١٠١)

موســـــى نبـــــى زيـــــن كـــــان مـــــن مســـــقطه ورعـــــاه

قعـــــد علـــــى الجـــــب يزقـــــى للغـــــنم ورعـــــاه

قالتلـــــه الصـــــبية اتفضَّـــــل ورايـــــا ارعـــــاه

لمـــــا خـــــش فـــــى البيـــــت شـــــال مـــــن شُـــــعِيب فرعـــــون

لقيـــــه كبيـــــر ســـــن يتعكَّـــــز علـــــى فرعـــــون

بيـــــده ضـــــرب صـــــخر نبعـــــت كـــــالزلال فرعـــــون

مـــــن قـــــوم فرعـــــون حفظـــــه ربنـــــا ورعـــــاه (١٠٢)

الشاعر فى مواله يستدعى شخصية نبى الله موسى – عليه السلام– فى قوله " قعد على الجُب يسقى للغنم ورعاه " متناصًا مع الآية الكريمة : " فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ (١٠٣), وفى قوله " قالتله الصبية اتفضَّل ورايا رعاه " يتناص مع قوله تعالى : " فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا

---

١٠١) الراوى : الفهمى محمد أحمد عبدالدايم، محافظة الأقصر.

١٠٢) رعاه١ : ورع، رعاه٢ : يرعى، رعاه٣ : راعنى، فرعون١ : فورى عنه، فرعون٢ : فرعين، فرعون ٣ : فورى العيون، رعاه٤ : حفظه .

١٠٣) سورة القصص، الآية ٢٤.

تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ (١٠٤)، أما فى قوله " بيده ضرب صخر نبعت كالزلال فرعون "، يتناص مع قوله تعالى : " ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾ (١٠٥), فالشاعر من خلال الإسقاط على شخصية نبى الله موسى – عليه السلام – تناص مع الآيات السابقة مُقْتَبسًا ألفاظها ومعانيها فى موالهِ؛ ليوضِّح رفق سيدنا موسى ببنات شُعَيب ؛ وهذه رسالة للتعامل الطَيِّب مع ضِعَاف البشر، ويوضِّح ظلم فرعون وقومه، ونجاة موسى من هذا الظلم ؛ وهذه رسالة للمجتمع توضح أن لكل ظالم نهاية، وأن الله يُنْصف من أطاعه ونَفَّذ أوامره، ويهلك من عصاه. وقد أضفى على نصه الصبغة الدينية التى تخطف أنظار المُتَلَقِّى وتجذبه نحو النص.

نتائج البحث

١٠٤) سورة القصص، الآية ٢٥.

١٠٥) سورة البقرة، الآية ٦٠ .

بعد البحث فى موضوع " التناص الدينى الإسلامى فى فنى الواو والموال عند شعراء محافظتى قنا والأقصر " توصلت إلى نتائج من أهمها :

- وضَّح البحث إمكانية تطبيق " التناص " على النص القرآنى، والحديث النبوى الشريف خصوصًا من سياق تداخل النصوص وتعالقها وتلاحقها .
- استعمل شعراء فنى الواو والموال التناص الدينى ؛ ليضفوا على واوتهم ومواويلهم الصبغة الدينية .
- انفتح شعراء فنى الواو والموال على الشخصيات الدينية ؛ عن طريق استدعاء الشخصيات فى واوتهم ومواويلهم ؛ للإسقاط على هذه الشخصيات.
- وضح البحث إمكانية تطبيق التناص على الفنون القولية الشفاهية ؛ ومنها فنى الواو والموال .
- التناص يعتمد على ثقافة المبدع وتجربته الشعرية ؛ التى تجعله يعقد موازنات مع نصوص غائبة .

التوصيات والمقترحات :

- قمت بدراسة التناص فى فنى الواو والموال فى بعض محافظات الصعيد ؛ وهى قنا والأقصر , وأفْرَدت مساحةً واسعة لشعراء هذه المحافظات، وأتمنى من الباحثين إكمال المسيرة فى باقى محافظات الصعيد، والصعيد من أقصاه إلى أقصاه يُعَد أرضًا خصبة لهذه الفنون القولية الشفاهية.
- أن يجوب الباحثون أرجاء الصعيد لعمل دراسة للتناص مع فنون قولية شفاهية أخرى كالنميم والتلتاوى والرباعيات والحُدَاء.
- عمل دراسات لتناص شعر العامية مع شعراء العامية القدامى، والعامية مع الفصحى كل على حدته، والصعيد ثرى بشعراء هذه الفنون.

- عمل دراسات مُوَسَعة للتناص فى رسائل الماجستير والدكتوراه ؛ لأنه لم يَحْظَ بنصيب وافر كالدراسات الأخرى.

وأخيرًا أود أن أقول : إن هذا البحث المتواضع ما هو إلا اجتهاد ينقصه الكثير , واسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل زادًا لى يوم أن ألقاه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزى الله تعالى أساتذتى الكرام، وكل من عاوننى بالنُصْح والإرشاد خير الجزاء فهو ولى ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. "وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ { النساء ١١٣}

المصادر والمراجع

١- ألوان من التراث الشعبى فى صعيد مصر:

أ. د / غريب محمد على، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ٢٠١٥م.

٢- تاج العروس من جواهر القاموس:

فرج عبد الستار أحمد، ج٣، دار الإرشاد والأنباء، مصر، ١٩٦٥م.

٣- التفاعل النصى " التناصية النظرية والمنهج "

نهلة فيصل أحمد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٤- التناص فى الشعر العربى المعاصر (التناص الدينى نموذجًا):

ظاهر محمد الزواهرة، دار نشر المنهل، عمان، الأردن، د.ط، ٢٠١٣م.

٥- الجامع الصحيح وهو سنن الترمزى:

لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سَورَة، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض، ج٤، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ط١، ١٩٦٢م.

٦- دراسات فى النقد الأدبى:

د/حسين إلياس حديد، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، د.ط، ٢٠١٣م.

٧- جيراجينت:

محمد ناجى محمد أحمد، دار المعارف، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٩٢م.

٨- دينامية النص:

محمد مفتاح، مركز الثقافة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٧م.

٩- ديوان البكا على راس الميت (من فن الواو) :

محمد الأمين خربوش، الأجيال المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

١٠- ديوان بشاير النصر (فن المطاعنة):

عبدالله أحمد مكى، مطبعة الفجر، الأقصر، د.ط، ١٩٦٩م.

١١- ديوان على الربابة (سلسلة الفنون القولية):

عبدالناصر أبو بكر، دار ورقات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.

١٢- ديوان غواص فى بحر الغزل:

مصطفى أحمد محمد عبدالدايم، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط. ٢٠١٩م.

١٣- ديوان فن الواو (عبدالستار سليم):

عبدالستار سليم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، د.ط ٢٠٠٣م.

١٤- ديوان كروان السواقى (من فن الواو):

محمود محمد عبداللطيف، دار الزيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.

١٥- ديوان كلام بييجى ع الوجع:

محمد الأمين خربوش، دار العماد للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ٢٠١٥م.

١٦- الزمن والسرد القصصى فى الرواية الفلسطينية المعاصرة :

محمد أيوب، سندباد للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ٢٠٠١م.

١٧- الشعر العربى الحديث بنياته وابدلاتها:

محمد بنيس، دار تيفال، المغرب، د.ط، ٢٠٠٢م.

١٨- صحيح البخارى:

الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى، دار بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

١٩- صحيح مسلم:

الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، اعتنى به محمد بن عيادى بن عبدالحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٠- علم النص (النظرية والتطبيق):

عزة شبل محمد، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٧م.

٢١- القاموس المحيط:

مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادى، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط٨،ج٧، ٢٠٠٥م.

٢٢- لسان العرب :

محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصارى، دار صادر للنشر بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٣م.

٢٣- من معالم الشعر الحديث فى الأردن وفلسطين:

خليل إبراهيم، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٤- الموال البغدادى:

عبدالكريم العلاف، المكتبة الأهلية، بغداد، ط١، ١٩٦٤م.

٢٥- الموال فى دراسة معمقة:

محمد صادق محمد الكرباسى، بيت العلم للنابهين، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٣م.

٢٦- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيمائية الدال:

د. حسين خمرى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٧م.

Religious Intertextuality in the Art of the Waw and the Mawwal among the Poets of the Governorates of Upper Egypt

Abstract

In this research, I discussed the Islamic religious intertextuality in the art of the Waw and the Mawal among the poets of Qena and Luxor governorates. Moreover, I tackled the intertextuality with the Holy Qur'an. This is because the Holy Qur'an is the sacred spiritual text from which poets quote; to give their poetry a religious character. Then, I delved into intertextuality it with the Prophet's (Muhammad "PBUH") biography. It is the second source of Islamic legislation, and it has its own impact on the soul of the recipient. This is followed by discussing intertextuality with figures of religious influence, including the figures of the prophets and messengers, the characters of the righteous, then the characters of the evil ones and enemies of religion. In this regard, the poets of the art of Waw and Mawal open up to the Holy Qur'an, the Sunnah of the Prophet, and influential religious figures according to three mechanisms; which are: citation, referral, and connotation.

Keywords :religious intertexuality, the Holy Qur'an, the Prophet's Hadith, the Art of Waw, Mawal